حنانيكَ على نفسك

مريم توركان

الإهداء

انظُر إلى نفسكَ بعَينِ مَن يُحِبُّك.. فهو مرآتُكَ التي تُظهِرُ أجملَ ما فيك.

مريم توركان

الفهرس:

1_إذًا ليطمئنَّ قلبك

2_كُن مع اللَّه

3_ولنِعمَ الرَجُلُ أنتَ

4_فلا تحزن إنَّ اللَّهَ معكَ

5_لا تَكُن هشًّا فتخسر

6_هذا الجُندي المجهول

7_كُلُّنا رسائل لبعضنا

8_حنانيكَ على نفسك

9_كُن بخيرٍ لأجلكَ

10_هو مجني عليه

11_أبشِر فإنَّ اللَّهَ جابِرك

12_إيَّاكَ والتصنُّع

13_الحُرّية المُفترى عليها

14_هي للَّهِ

15_غريبةٌ هي الدُّنيا

16_لا تُعاير غيركَ بمعصيتهِ

17_حينَ تشعُر بصّحتك

1_ إذًا ليطمئنَّ قلبك

أتفكّرُ في منافعِ الهموم فأجدها عديدة ومُفيدة؛إذ تَشغل صاحبها بنفسهِ فلا يَجد وقتًا للإنشغالِ بغيره، كما أنَّها تجعلهُ أكثر قُربًا من الواحدِ الأحد، ولرُّبما كانتْ سببًا في اِبتعادهِ عن المعاصي، فالهموم إنْ هي حَلّتْ قَلّتْ السيئات وزادتْ الحسنات، وتغيّرتْ المكانات ورُفِعَتْ الدرجات.

لا يُكلّف اللَّهُ نفسًا إلَّا وُسعها، حتّى في البلاءِ تُبتَلى على قدرِ طاقتك، وهذا ما جعلَ درجات البلاء مُتفاوتة بينَ العِباد.

حينَ تَضيقُ بكَ الدُّنيا وتتكالب عليكَ الهموم فاهرع إلى الذي خلقكَ وتَكفّلَ بك؛ هو أولى بكَ من نفسك، وأحنُّ عليكَ من الأُمِّ على رضيعها.

لا تَكُن بائسًا فتنظر لهَمِّ أصابكَ بعَينِ الرِضا، بل جاهد نفسكَ وأَعمِل عقلكَ لتجد مَخرجًا، ثُمَّ توكّل على اللَّهِ فإنَّهُ يُحِبُّ المُتوكّلين.

ما قَدّرَ اللَّهُ أمرًا إلَّا وكانَ خيرًا حتّى وإنْ بَدا لكَ غير ذلك؛ فهو خالِقكَ العالِمُ بما ينفعكَ وما يضّرك، ولأنَّكَ عزيزٌ عليهِ سُبحانَهُ فلا يضّركَ أبدًا، لذا كُن بخيرٍ وافعل خيرًا ولا تَقُلْ إلَّا خيرًا.

لا تُتعِب عقلكَ بالتفكيرِ فيما مَضى؛ فلو كانَ خيرًا ما انقضى، ولا تلومنَّ نفسكَ على قَدرٍ لا دَخلَ لكَ بهِ، ولا تضع نفسكَ موضِعَ النادم على ما فات؛ فما فاتَ مات، ضع نَصب عينيكَ أنَّ اللَّهَ فَعَلَ ما يُريد، إذًا ليطمئنَّ قلبك، ولتَسكُن رَّوحك، ولتهدأ نفسك.

2_ كُن مع اللَّه

سُبحانَ مَن يَخلقُ من الضيقِ مُتسعًا!

حينَ يُقدّرُ اللَّهُ أمرًا لعبدهِ فإنَّهُ يتوّلاهُ ولايةً كاملةً لا نَقصَ فيها؛ فإنْ قَدّرَ عليهِ الفقر خلقَ لهُ أسباب الغِنى وعليهِ السعي حتّى يبلغها، وإنْ قَدّرَ لهُ المرض أنزلَ لهُ الدواء وأَذِنَ لهُ بالشفاء، وعليهِ أنْ يأخذَ بالأسبابِ لينالَ مُبتغاه.

مُذ خُلِقَتْ الدُّنيا وإلى الآنِ وهي هي لا تَثبُت على حال، تخلو من الديمومة، تفتقر للخلود، تَنقُصها الراحة، هكذا فُطرنا عليها وهكذا تأقلمنا.

فإنْ حَدَثَ لكَ ما لم ترغب فيهِ لا تحزن وقُلْ قَدّرَ اللَّهُ وما شاء فعل، وإنْ حَدَثَ لكَ ما يُتعبكَ فأنظر لأصلِ ما أتعبكَ واستعِن باللَّهِ على اِجتزازهِ ولا تَعجَز.

لا تَكُن ضَيّق الأُفق، فقير الخيال، ناقص الإرادة، مُعدَم العزيمة، ضعيف الإصرار، فاقد الطموح، فتنظر لضِيقِ حالكَ بعَينِ التسليم، لا تَفعل فتندم، بل اسعى واسعى واسعى، ثُمَّ حاول وحاول وحاول حتّى تُغيّرَ ما لم تراهُ مُناسبًا لكَ من وضعٍ فرضتهُ عليكَ الظروف، فأنتَ بعَونِ اللَّهِ قادرٌ على فِعلِ ذاكَ.

لا تتأقلم مع وضعٍ لا يُناسبكَ، ولا تَقبل بأقلِ ممّا تستحق، ولا تَرضى بما لا يَليقُ بكَ فقدركَ أنتَ أعلمُ بهِ، حافِظ على مكانتكَ بعَينِ نفسكَ؛ فهي التي تُعينكَ على مُواصلةِ مسيرتكَ في الحياة، يُمكنُكَ أنْ تواصلَ سيركَ في طريقِ الحياةِ حتّى وإنْ تغيّرتْ مكانتكَ بعيونِ الآخرين؛ لأنَّهم يَرونكَ بعيونهم هُم، لكنْ لا يُمكنُكَ المواصلة ما تغيّرتْ مكانتكَ بعَينِ نفسك.

كُن مع اللَّهِ تُيَسر لكَ المصاعب، كُن مع اللَّهِ تُذَلل لكَ الأهوال، كُن مع اللَّهِ تَرى الدُّنيا على حقيقتها، كُن مع اللَّهِ تَعِش مُميّزًا عن غيركَ من الخلائق؛ فمَن كانَ مع اللَّهِ كانَ اللَّهُ معهُ، ومَن كانَ اللَّهُ معهُ مُيّزَ عن غيره.

3_ ولنِعمَ الرَجُلُ أنتَ

لا تكترث لمَن يُثبّط من هِمّتك، ولا تعبأ بما يُحبِطُكَ من الأقوال، وإنْ ضُيّقَ عليكَ مُحيطُكَ فاجعل لنفسكَ مُتسعًا من الخيال، الأمر بسيط للغاية؛ أمسِك قلمك وأحضِر ورقك، ثُمَّ خُذ نفسًا عميقًا وقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ وأبدأ بعدها.

لا يَهُم أنْ تُرتِبَ أفكارك، اِنقلها إلى الورقِ كما هي ببعثرتها، أخرِج ما بداخلكَ ليهدأ داخلك، لا تدع مكانًا فارغًا بالورقِ إلَّا وملأتهُ ببناتِ أفكارك، ثُمَّ اترُك ورقك وانتقل إلى لوحتك المُهمَلة مُنذُ أيَّام، ارسم شَّمسًا، ارسم قمرًا، ارسم وردًا، ارسم شجرًا، ارسم جوًّا، ارسم بحرًا، ارسم دفئًا، ارسم قلبًا، ارسم قلمًا، ارسم حُبًّا.. لا تدع جمال داخلك يُضيّعهُ هَمّكَ وما أهمّك.

أتعلمُ أنَّكَ جميلًا كَزُرقةِ السماءِ الصافية، رحبًا كَرحابةِ الأرضِ الخضراء، حَنونًا كَأشّعةِ الشَّمسِ الدافئة في فصلِ الشتاء، كريمًا كَطرحِ الأرضِ في مَوسِمِ الحصاد، مُميّزًا كَالكناري، فريدًا كَالخيلِ العربي الأصيل.

أتعلمُ أنَّكَ مهما حدثَ لكَ ستظلّ أنتَ كما أنتَ؛ طاهرًا، نقيًّا، عفيفًا، شريفًا، خَلوقًا، عالٍ عن فِعلِ الصغائر، مُتواضعًا للَّهِ ربّ العالمين.

حتّى وإنْ حاولوا هدمكَ فلن يُفلِحوا؛ لأنَّ اللَّهَ معكَ يحفظكَ ويحميكَ، ومهما فعلوا سَيُنّجيكَ، لبئسَ الأُناس هُم، ولنِعمَ الرَجُلُ أنتَ.

أنتَ يا عزيز القلب، يا طاهر الرَّوح، يا صَفيّ النيّة، دُمتَ شيئًا جميلًا مُعينًا على التفاؤلِ والتبسُمِ رُغم ما يُحزنك، دُمتَ هادئًا رُغم ما يُحيطُ بكَ من عواصفٍ كفيلة بأنْ تقتلعَ النخيل.. لكنَّكَ أنتَ معكَ رَبّي يحميكَ ويُواسيكَ ويُثبّتكَ فلا تحزن.

4_ فلا تحزن إنَّ اللَّهَ معكَ

سُبحانَ مَن إذا منعَ أعطى وإذا أعطى زادَ وجاد!

أنتَ فائز دائمًا ما دُمتَ مع اللَّهِ _عزَّ وجلّ_ فإنْ فعلتَ حسنَة كُتِبَت لكَ بها أضعافًا مُضاعفة، وإنْ عَمِلتَ سيئَة كُتِبَت لكَ سيئة واحدة، كما أنَّكَ إنْ هممتَ بفِعلِ خيرٍ وحَبَسَكَ حابس كُتِبَ لكَ الأجر، وإنْ أنتَ هممتَ بسيئةٍ فلم تعملها كُتِبَت لكَ بها حسنة.

سُبحانَ اللَّهِ الكبير المُتعال!

يُجازينا اللَّهُ بالخيرِ ليسَ على فِعلِ الخيرِ فقط؛ بل على النيّةِ أيضًا، وعلى تمّني الخير للغير، وعلى التسبُبِ في فِعلِ الخير، وكذلكَ على ظنَّ الخير.

حينما تَضيقُ بيَّ الدُنيا ألجأُ لفُسحةِ السيرة النبوية الشريفة والمُطّهرة؛ فبها ما يُذهبُ اللَّهُ بهِ الحُزن من قِصصِ سيدنا رسول اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وبها من العِظةِ والعِبرة ما تَقوَى بهِ الحكمة، كما بها من الجبرِ والنصرِ والأملِ ما يجلو بهِ اللَّهُ الهَمَّ ويُريحُ النفس.

سُبحانَ رَبّي العظيم الذي ليسَ أحدٌ أعظمَ منهُ!

حينَ أُدقِقُ النظرَ في الحياةِ الدنيا أجدها خلقٌ من مخلوقاتِ اللَّهِ لا تخرج عن إرادتهِ سُبحانهُ، وكذا كُلّ الخلائق، فإنْ أصابكَ أذًي من أحدهم فاعلم أنَّ اللَّهَ سيسوقُ لكَ الخير ليُعوّضكَ ويُرضيكَ بعد أنْ يرفعكَ في درجاتِ الصبر، فلا تحزن إنَّ اللَّهَ معكَ يحفظكَ وهو خيرُ الحافظين.

5_ لا تَكُن هشًّا فتخسر

غريبةٌ هي تلكَ الفتاة، التي تتقوّى بالرِضا، وتتقبّل سوء القضاء دونَ شِكاية، كما أنَّ قلبها ينبضُ بحمدِ اللَّهِ في الضّراءِ والسرّاء، وقُدِّمَتْ الضّراءُ على السرّاءِ لكثرةِ ما لاقتْ من ضّررٍ في حياتها، رُغم ذلكَ تبتسم يقينًا منها أنَّ اللَّهَ الذي يُحيي الموتى قادرٌ على جَبرِها وهو على كُلّ شيءٍ قدير.

تُرى ما الذي يجعلُ المرءَ يَرضى ما يكرهُ ويقبل ما لا يَروقه؟

إنَّهُ الحُبّ لا غيره، أجل الحُبّ، الحُبّ الذي يجعلُ المرءَ يَرضى ما يكرهُ من قضاءِ اللَّه، الحُبّ الذي يجعلُ المرءَ يَقبلُ ما لا يَروقهُ من أقدارِ المولى جلَّ في عُلاه، الحُبّ الذي يَنبِضُ بهِ قلب عبدٍ أخلصَ النيّةَ لخالقهِ فجعلَ محبّتهِ سُبحانَهُ وتعالى دفينةُ قلبهِ.

إذا سَكَنَ حُبُّ اللَّه قلبَ عبدٍ سَكَنَ قلبهُ وقَوِيَ إيمانه، فتراهُ لا يعبأ بالدُّنيا وما عليها؛ إذ رأها على حقيقتها فزهدَ فيها، لا يشغلهُ زيفها، ولا تخدعنَّهُ ألوانها، ولا يُحزنهُ فواتها، فهو يَراها طريقٌ للدارِ الآخرة ليسَ إلَّا.

حينَ يأذنَ اللَّهُ لكَ بالبلاءِ لا تَكُن هَشًّا فتخسر وتندم، ولكنْ عليكَ بالرِضا قبلَ الصبر، فالرِضا يعني صِدق محبّتكَ للَّهِ وإيمانكَ من عدلهِ سُبحانَهُ وتعالى، والصبر يعني اِستسلامكَ طواعيةً لأمرِ رَبّكَ الذي هو

أعلمُ بكَ منكَ، لذا لا تَكُن هَشًّا مهما أصابكَ من بلاء، وتذكّر أنَّ الذي قَدّرَ عليكَ البلاء هو الذي خَلقكَ من الطّينِ فأنعمَ عليكَ بالحياة، وكرّمكَ فكُنتَ آدميًا، وأعزَّكَ بالإسلام فاحمدهُ حمدًا كثيرًا فهو أهلُ ذاك.

لا تحزن وإنْ فُطِرَ قلبكَ من قضاءِ ربّك، وتذكّر قول أبا عُبيدة ابن الجرّاح _رَضيَ اللَّهُ عنه_ لأميرِ المؤمنين (أبا حفصٍ عُمر الفاروق): "لا تحزن إنَّما هي أيَّامٌ ونَمضي.

فبَكى رَضيَ اللَّهُ عنهُ وقال: كُلّنا غيّرتنا الدُّنيا إلَّا أنتَ يا أبا عُبيدة".

6_ هذا الجُندي المجهول

حينَ أتأملُ البلاء أيقُنُ أنَّ اللَّهَ ما أنزلهُ بعبدٍ إلَّا لحُبِّهِ له، أتدرونَ لماذا؟

لأنَّ اللَّهَ أرادَ أنْ يَسمعَ صوتهُ لذا حلَّ بهِ البلاء.

لا يَحلّ البلاء إلَّا لمَن اختارهُ الرحمٰن، والدليل أنَّ أُناسًا بعينهم يُبتَلونَ كُلٌّ على قدرِ دينه، أراكَ تتساءل: وهل البلاء يَزيدُهم صلابةً في دِينهم أم يُنقِصَهم؟

بل يَزيدُهم؛ لأنَّ البلاء خير وإنْ بدا في ظاهرهِ غير ذلك، فاللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى حينَ يُحِبُّ عبدًا يَبتليهِ ليُقوّي إيمانهُ ويُصّقل صبره.

سُبحانَ مَن أنعمَ علينا بالبلاءِ لنَعلمَ قدرنا عنده!

لا تَظنّ نفسكَ في مأمنٍ من بلاءِ الرحمٰن، وإنْ فعلتَ فلتُراجع قلبك، قلبكَ الذي يحوي بداخلهِ غُرفًا وأبواب؛ إنْ شئتَ أسكنتها مَن تُحِبّ، وإنْ شئتَ أغلقتَ أبوابهُ عليك، لكنَّ السعادة الحقيقية هي أنْ تُسكِنَ حُبّ اللَّه غُرفهُ، وأنْ تفتحَ للرضا بقضاءِ اللَّهِ وقدرهِ أبوابه، حينها ستعي حقيقة الدُّنيا فتراكَ زاهدًا فيها.

سُبحانَ مَن جعلَ رِضاهُ سعادةً لمَن اِصطفاه!

الرضا هذا الجُندي المجهول وراء كُلّ بَسمة كانَ مَحِلّها دَمعة، الرضا هو وَهَجَ الأمل برَّوحٍ تراكمتْ عليها أسباب الإنطفاء، الرضا هو مِخيطٍ

لجروحٍ خلّفها بقلبكَ سوء القضاء، الرضا هو المُتَسع رُغم ضِيقِ الحياة، الرضا هو الشعور بالغِنى حتّى في أضيقِ الأحوال، الرضا هو الإكتفاء باللَّهِ عمَّن سواه.

إنْ كانَ يَعزّ حالك على قلبٍ حبيب فما بالك بأرحم الراحمين؟

ما بالُكَ بحُبِّ اللَّهِ لكَ؟

ما بالُكَ برحمتهِ بك؟

هو أحنُّ عليكَ من أُمّكَ وأبيكَ وسائر بني آدم.. أتظُنّهُ يَسمعُ همهماتكَ ولا يُعطيكَ سؤلك؟

حاشاهُ أنْ يتركَكَ لهَمّكَ وما أهمّك.

حاشاهُ أنْ يدعَ قلبكَ مُرتجفًا دونَ أنْ يُطمئنه.

حاشاهُ أنْ يخذُلكَ حاشاه.

أنتَ لستَ وحيدًا فاللَّهُ معك، لستَ عليلًا واللَّهُ طبيبُك، لستَ حزينًا والجبّارُ خالِقُك، لستَ ضعيفًا والقوّيُ مَليكُك، لستَ مهزومًا والناصرُ سَيّدُك.

ما أنتَ إلَّا عبدٌ أحبَّهُ اللَّهُ فابتلاه، فصبرَ فزادهُ بلاءً ليُضاعِفَ أجره، ويُعلي شأنه، ويرفع قدرَه، ويُعزّز مكانته.

لا تحزن فالحُزن يأكل القلوب كما تأكل النّار الحطب.

لا تحزن فالحُزن يُسقِطُ الشَعر، ويُظهر حبوب الوجه، ويُخسِر الوزن، ويُخفي لَمعة العَين، وأخيرًا يُهِتُ الجمال.

لا تحزن فقلبكُ أرقُ من أنْ يخترقهُ ظلام الحُزن.

لا تحزن فقلبكُ حديقةٌ غَنَّاء لا يَليقُ بشَبحِ الحُزن أنْ يسكُنها.

لا تحزن وأنتَ الذي إنْ فُرِجَتْ شفتاك أضاءَ مُحيّاك.

لا تحزن وأنتَ العزيزُ بربّهِ لا يُذَلُّ لغيرِهِ.

لا تَذبُل مهما تكالبتْ عليكَ الهموم، وإِيَّاكَ إِيَّاكَ أنْ تَنامَ مَهموم، لا تُشغِل عقلكَ بالتفكير فاللَّهُ ولّيُ التدبير.

لا تنطفئ وأنتَ وَهَجُ الأملِ للكثيرين.

لا تحزن باللَّهِ عليك، وحافِظ على لَمعةِ عينيك.

لا تحزن فاللَّهُ معكَ ولن يتخلّى عنك.

7_ كُلّنا رسائل لبعضنا

هُناكَ أرواحٌ كالعُمرِ لا تتكرر مرّتينِ؛ فإنْ صادفتَ إحداهنَّ فتشبّث بها علَّها فُرصة أتتكَ ولن تُعوَّض، تلكَ التي تلمِسُ جمالها، وتلحظُ طهارتها حينَ تُغشيكَ ببعضِ نقائها، هي روحٌ مُميّزةٌ بحُسنِ صِنعتها وما ذاكَ إلَّا بإتقانِ الصانعِ عزَّ وجلّ.

سُبحانَ مَن خلقَ الرّوح وجعلَ أمرها بيده!

كُلّنا رسائل لبعضنا فما من أحدٍ يُصادفكَ بطريقكَ إلَّا والصُدفةُ قدرية، فاللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى يعلمُ ما أنتَ فيهِ _وهو بكُلِّ شيءٍ عليم_ لذا فيُرسل لكَ مَن يُخفف عنكَ أو قُلْ يُواسيكَ، ولأنَّكَ قَوّيُ اليقينِ بهِ سُبحانَهُ فلن يخذلكَ أو يتركَ لهواكَ فتردى.

الدنيا طريق والمارّة كثيرون لكنَّ الذي يَبقى هو المُميّز؛ ذاكَ الذي جمعكَ بهِ اللَّهُ على غيرِ موعدٍ ودونَ سابقِ معرفة، ثُمَّ إنَّ العجيبَ في الأمرِ أنْ تجد بهِ بعض رَّوحكَ، فتتساءل: كيفَ وكيفَ وكيف؟

والإجابة أنَّ الأمرَ كُلّهُ للَّهِ، والأرزاق بيدهِ سُبحانهُ وتعالى، والخَلق خَلقهُ وهو بِهم كفيل.

يا مَن يُحِبُّ رَبّي فيخشى عقابهُ لا تحزن على ما أصابكَ فرُبَّ مُصيبةٍ أخلفت خيرًا كثيرًا بإذن اللَّهِ واللَّهُ مع الصابرين.

لا تبكي على اللبنِ المسكوب بل اسعى جاهدًا لتغيير ما ألَّمَ بكَ، فالعُمرُ ينقضي والدنيا لا تقفُ عند حدٍ أو أحد، والخاسرُ هو أنتَ إنْ جعلتَ نفسكَ حبيسةَ الماضي.. فقط أَحسِن إلى نفسكَ وتوكّل على اللَّهِ فاللَّهُ يُحِبُّ المُحسنين.

8_ حنانيكَ على نفسك

لا تحزن إنْ حَدَثَ ما لا يَروقك فلرُّبما كانَ يَحملُ لكَ هَمًّا فأزاحهُ اللَّهُ عنك.

قد يَرى العبدُ أنَّ شيئًا بعينهِ هو عَينُ الراحةِ بالنسبةِ له، وهو لا يَدري حقيقة الشيء؛ إذ أنَّ عِلمهُ محدود، مقصور على ما يَراهُ ويَشعُر به، لذا فالأمور القدرية كُلّها خير بلا أدنى شَّك؛ لأنَّها حاصلة وتَحدُث بعِلمِ اللَّهِ علّام الغُيوب، فإنْ حَدَثَ لكَ مكروهًا في عملكَ، صّحتك، بيتك، أو أيّ شيءٍ يَخصّك فاستبشر خيرًا ما دامَ الأمر كُلّهُ للَّه.

حنانيكَ على نفسكَ حالَ وقوعِ البلوى، فما عليكَ من السعي قد فعلته، وما على اللَّهِ من التوفيقِ فقد اِختار لكَ الخير وإنْ أحزنكَ اِختياره.

لتعلم يا لحوحًا أنَّ اللَّهَ لن يخذلك، فإنْ كانَ سُبحانَهُ وتعالى لا يخذل مَن ناداهُ، فما بالُكَ بمَن يُلِّحُ عليهِ بالدُعاءِ مع ثِقتهِ الكاملة في الإجابة.

إذا ألهمكَ اللَّهُ الدُعاء فأعلم أنَّهُ سيستجيب لك، فحاشاهُ أنْ يُعطيكَ مِفتاحًا ثُمَّ يُغلقُ في وجهكَ بابه.

أتدري ما معنى أنْ تُحِبَّ اللَّه؟

أنْ تُحِبَّ اللَّه معناهُ أنَّكَ لا تأمن إلَّا بجواره، ولا يطمئنّ قلبك إلَّا بذِكره، ويكفيكَ من الدُّنيا أنَّ إلهَ الكونِ رَبّك.

أنْ تُحِبَّ اللَّه معناهُ أنْ تُسلّم لهُ أمورَكَ وهو بها كفيل، أنْ تَرضى بحُكمهِ وحِكمتهِ وقِسمتهِ وعدله، أنْ تكونَ على يَقينٍ بأنَّ ما يُقَدّرَ لكَ هو خيرٌ لك، وأنَّ ما يُقضَى عليكَ هو خيرٌ لكَ أيضًا ولكنَّهُ غُلِّفَ بغلافِ البلاء. من عدلِ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى أنَّهُ يَبتلي عبدهُ ليسَ على قدرِ دِينهِ فحسب؛ بل وعلى قدرِ المُتاحَ لهُ من إمكاناتٍ، لذا قد تَرى أحدهم مُبتلًا في تجارته، وآخر في صّحته، وآخر في مالهِ وهكذا.

إذا سلّمتْ أمورَكَ للحيِّ القيّوم فلا تقلق فهو أحنُّ عليكَ من سائرِ الخلق، وهو أرحمُ وأولى بكَ من نفسك، كُن على يَقينٍ بأنَّهُ سُبحانَهُ وتعالى حاشاهُ أنْ يَرى حُطامَ قلبكَ ولا يُرمّمه، حاشاهُ أنْ يَراكَ تتجرع مرارة الصّبر على سوءِ القضاءِ دونَ أنْ يُعوّضك.

حتّى وإنْ سرتْ الغُصّة بجوفك، واعتصرَ الألم قلبك، ولم يَجد لها حلًّا عقلك، لا تحزن فورّبّ مُحمّدٍ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ إنَّ اللَّهَ لجابركَ ومُعوّضكَ فلا تفقد شغفك.

كُن كما أنتَ مَحبوبًا في الأرضِ معروفًا في السماء.

لا تفقدَ عزمك ولا تُثبِط همّتك مهما حَدَث، ما دامَ أمرُكَ لن يخرج عن إرادةِ اللَّه ليرتاحَ عقلك، ولتهدأ نفسك، وليطمئنَّ قلبك.

9_ كُن بخيرٍ لأجلكَ

حينَ تظُنّ أنَّ البلاءَ قد لَزِمَكَ ولن يُرفَع، حينَ تيأس رُغم اصطبارك على قضاءِ اللَّه، حينَ تفقِد شغفك، حينَ تخور قُواك، حينَ يَضعُف الأمل بداخلك، حينَ تسري الغُصّة بحلقك، حينَ تتحسس قلبكَ فتجدهُ مكسورًا، حينَ تنظُر لنفسكَ في المرآةِ فلم تجدها كما عاهدتها، حينَ يَشيخُ شبابكَ ويَشيبُ رأسكَ قبلَ المَشيب، حينَ يتهكم عليكَ مَن كانَ مُناهُ أنْ يُلقي عليكَ السلام، حينَ تتعرى الوجوهُ حولكَ وتُكشَف الحقائق بمرارتها، حينَ تُظلَم في نفسكَ ومالكَ وولدك، حينَ يُغدَر بكَ مِن مَن أمنّتهُ عليكَ، حينَ تفقد بَسمتكَ بفِعلِ فاعل، حينَ لا تجد لنفسكَ مكانًا رُغم رحابة الدُّنيا، حينَ يُشَتت ذِهنك من كثرةِ الضغوطات.. اِعلم أنَّ اللَّهَ تولّى أمرك وسينصركَ من فوقِ سبع سماوات.

اللَّهُ رَبّكَ الذي خلقكَ وكرّمكَ وأكرمكَ لن يُضيّعكَ، رَبّكَ الذي يعلمُ ما يُنّغصُ ليلكَ والنهار، رَبّكَ الذي يَسمعُ أنينَ صدركَ الذي ضيّقتهُ الهموم، رَبّكَ الذي يَرى دَمعكَ الجامد من هَولِ ما حَدَثَ لك، رَبّكَ الذي يَنظُرُ لقلبكَ المكسور لِمَا أصابهُ من ظُلمٍ، رَبّكَ الذي يُعجبهُ منكَ فألكَ الحَسن، وحُسن ظنّكَ بهِ وثقتكَ في عدلهِ، رَبّكَ الذي يراكَ تُجاهد لتَبقى على نقاء رَّوحكَ وطهارة قلبكَ، رَبّكَ الذي يَعلمُ أنَّكَ تصبر

لأجلهِ، وتتحمل بُغية وجههِ.. أتظنّهُ يتركَكَ في مُنتصفِ طريقٍ قدّرَ لكَ أنْ تسلكهُ؟

حاشاهُ أنْ يفعلَ ذاك، لن يتركَكَ أبدًا، وسيوصلكَ لبرّ الأمان، لن يتركَكَ للهموم، لن يتركَكَ للبلاء، لن يتركَكَ لنفسك، لن يتركَكَ أبدًا لن يتركك.. كُن على يَقين.

لا تَنظر لنفسكَ في عيونِ مَن حولك، بل انظر لنفسكَ بعيونٍ تُحبّك، لا تعبأ بأراءِ غيركَ فيكَ؛ لأنَّكَ أدرى بنفسكَ منهُ.

لا تحزن فورّبّ مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لينصرنَّكَ اللَّهُ نصرًا عزيزًا.

كُن بخيرٍ لأجلكَ فمِثلكُ لا يَليقُ بهِ سوى الخير.

لا تَنسَ يومًا أنَّ اللَّهَ قد جمّلكَ، رُبما تغيرتْ نظرتكُ لنفسكَ بفِعلِ البلاء، لكنَّكَ باللَّهِ حَسنٌ، وستظلّ لأنَّ اللَّهَ معك.

10_ هو مجني عليه

قرأتُ لأحدهم بعض النصوص فوجدتُ ما استوقفني لحظاتٍ للتفكيرِ في عُمقِ ما قرأت، ثُمَّ تمعنتُ في الكلماتِ فوجدتها مرآةُ قلب صاحبها، ورُغم ذلك إلَّا أنَّ ظاهرها يبدو لمَن لا عُمقَ لهُ في القراءةِ وكأنَّ الكاتب هو الجاني؛ حيثُ اللوم الزائد والتوبيخ بالإضافة لجلدِ الذات جلدًا مُفجعًا، تساءلتُ: لماذا يُظهر الكاتب نفسهُ بثوبِ الجِناية؟

وعلى مَن جَنَى يا تُرى؟

ظللتُ أتساءل حتّى أنهيتُ قرائتي وعلمتُ أنَّ الكاتب ما هو إلَّا مجني عليهِ، وما لوم الذات إلَّا لأنَّها وثقت فيمَن ليسوا أهلًا للثقة، حينها شعر بأنَّهُ قد جنى عليها فجلدها بسياطِ القلم وما أوجعهُ من سياطٍ؛ إذ ينهل من العقلِ ويكتُب بحبرِ القلب.

حقيقة واقعية إذا رأيتَ أحدهم يصدُقكَ القول في وصفِ نفسهِ، لا يُجاملها أو يُهنها، كما لا يستتر بزيفِ الكذبِ مهما كانَ برّاقًا، ولا تُغويهِ الألسنة مهما كانت معسولة، بسيط في تلقائيتهِ، تلقائي في بساطتهِ، فاعلم أنَّكَ قد صادفتَ قلبًا نقيًّا بروحٍ طاهرة، والصُدف قدرية فالأمر كُلّهُ للَّهِ عزّ وجلّ، شُدَّ على يديهِ ولا تتركهُ لجلدِ ذاته.. السيء يُبالغ بمدحِ نفسهِ بما ليسَ فيها، أمَّا الحَسن فلا يُفرحهُ مدح ولا يُحزنهُ ذّم، يكفيهِ أنَّ اللَّهَ يعلمُ ما في قلبهِ وكفى.

11_ أبشِر فإنَّ اللَّهَ جابِرك

حينَ يُصبِحُ الصباح ما عليكَ سوى أنْ تبتسم وتتفائل، وتُلقي بالأمسِ خلفَ ظهرك؛ لتشعُر بنعمةِ اليوم الجديد الذي تفضّلَ عليكَ بهِ الرحمٰن.

لا تُضيّقها على نفسكَ فتضيقُ بك، دع الأمر لمُدبّر الأمر، لا تبدأ يومكَ باللومِ والندم، وهيهات وقبيحِ الذكريات، لأنَّكَ إنْ فعلتَ حرمتَ نفسكَ لذّة الحمد والثناء على اللَّهِ الذي أوهبكَ الكثير من النِعَم.

دعكَ من الفتورِ ولا تَكُن شَّكاءً بكّاءً فتُحرمَ نِعمة البصيرة.

الدُّنيا طريقٌ ليسَ إلَّا، والخَيارُ لكَ إمَّا أنْ تجعلَ اسمكَ كَالوردِ المنثورِ بهذا الطريق، وإمَّا أنْ تدُسّهُ بالوحل، ولا تَنسَ أنَّكَ مُحاسَبٌ على ما صَنَعتَ في الحالتين.

ابدأ يومكَ بإحسانِ الظنّ باللَّهِ لأنَّهُ أولى بالجميل.

ابتسم فإنَّكَ لا تدري كم أنتَ ضيّاءٌ حينَ تبتسم.

يكفيكَ أنَّ اللَّهَ يعلمُ ما قلبك، كُن على يَقينٍ أنَّهُ سيروي قلبكَ جبرًا يُنسيكِ ما أهمّك، وسيُسعدُ نفسكَ حتّى ترضى.. أبشِر فإنَّ اللَّهَ جابِرُك، اِبتسم وقُلْ: قَبِلتُ البُشرى.

12_ إِيَّاكَ والتصنُّع

إِيَّاكَ والتصنُّع فإنَّ الخاسرَ فيهِ أنت؛ لأنَّكَ ستفقِد قيمتُكَ التي تُميّزكَ عن غيرك، وتَكمُن قيمتكَ في بساطتك وتلقائيتك، كُن أنتَ كما خُلِقتَ وجُبِلت.

وهذا بالطبعِ ليسَ معناهُ أنْ تكونَ كِتابًا مفتوحًا يقرأهُ عامّة النّاس وخاصّتهم، لأنَّ لحياتكَ الخاصّة حُرمتها وأنتَ أدرى بكيفيةِ المُحافظة عليها، كما أنَّهُ ليسَ من الأدبِ في شيءٍ أنْ يسأل أحدهم أحدٌ عن حياتهِ وهو لا تربطهُ بهِ أيّ صِلة قَرابة.

باللَّهِ أينَ العقول؟

أخبرتني إحداهُنَّ أنَّها قد قامتْ بإنشاءِ حسابٍ جديدٍ في عالَم الفضاء الأزرق، وحينَ سألتها عن حسابها القديم كانَ جوابها: قد ضاقتْ نفسي من سوءِ أخلاق بعض الذكور الذينَ يَنسبونَ أنفسهم للرجال زورًا وبُهتان، ورُغم أنَّ حسابي خاصّ بأسمى قِيَم الإنسانية (مُساعدة الغير) إلَّا أنَّني لم أسلَم من اِقتحامهم خصوصيتي، وانتهاك حُرمتي بإرسالهم ليَ الرسائل المنصوصة بأسمائهم وأرقام هواتفهم وكذا بعض صورهم.

الغريب في الأمرِ أنَّهم وبعد أنْ نبّهتُ أنَّهُ حسابٌ خاصّ بفِعلِ الخيرِ ومُساعدة الغير، رأيتهم يُرسلونَ إليَّ صورًا يزعمونَ أنَّها دينية، ويشهد اللَّهُ أنَّ الدين منهم براء.

قُلتُ لها: لا عليكِ ولا تحزني، فقط قومي بحظرِ المُخنّثينَ من الذكور، والذينَ يُسمّونَ أنفسهم بأسماءِ إناث، ثُمَّ اجعلي صفحتكِ خاصّة بمَن تعرفينهم ويعرفونكِ، ولا تقبلي طلبات صداقة من أحدٍ غريب، ولا تُعكّري صفوكِ، فلديكِ مَيزةٌ رائعة وهي الحظر، لتحظري مَن لم يُربّيهِ أبويهِ ولم يُراعي هو رَبَّهُ في حُرمةِ غيره، ولتعلمي بأنَّهُ حتّى السلامُ عليكم تُردّ لهُ في نسائهِ فلا تقلقي.

حقًّا أتعجبُ كثيرًا من أولئكَ الذينَ يظنّونَ أنفسهم أنَّهم بعيدينَ عن يدِ اللَّه سُبحانَهُ وتعالى، أنَّى لهم بالتجرُّأ على حدودِ اللَّهِ وحُرماتِ الغير؟

ضِعاف العقول، مَرضى النفوس، مُتبعي خُطوات الشّيطان، قليلي التربية، ناقصي الأدب، عديمي الأخلاق، خاوينَ الشهامة، مُفتقدي الرجولة، هؤلاء هُم الذينَ يتجرأونُ على حُرماتِ غيرهم، كأنْ يُراسِلَ امرأةً لا تَحِلّ لهُ، أو حتّى يُضايقها بمُتابعتهِ إيَّاها، يا مَعشرَ الذكور المَعنيونَ بما سلفَ ذِكرهُ كلامكم المعسول أولى بهِ حليلاتِكُم، لا تحرمونَهُنَّ حتّى لا يبحثنَّ عن ما ينقصهُنَّ في غيركم، حليلاتِكُم أولى بالإهتمامِ والرعاية، والكلمة الطَيّبة، والبَسمة المُطمئنة وإنْ كانتْ مُصطنعة، فلا تُضيّعوهُنَّ وكُونوا لهُنَّ كُفؤًا يَكُنَّ لكم سِترًا وسَكنًا.

أعودُ بالحديثِ عن التَصنُّعِ والذي لا يأتي بخير؛ فمتى تصنّعتَ فقدتَ أصلك، وفاقِدُ الأصلِ يظلّ يُعاني بحثًا عن نفسهِ وسجيتهِ التي ضيّعها، لكنَّهُ للأسفِ الشديد لا يَعثُر عليها إلَّا بعدما يُغادرُ الأرض التي جبرتهُ

على تغييرِ ما جُبِلَ عليه، وأعني بالأرضِ هُنا المكان وبالتأكيدِ لا أعنيهِ بمعناهُ الحرفي، ولكنَّني أعنّي المتواجدينَ به.

لذا انظر لنفسكَ في ظِلِّ مَن تُعامِل، إذا وجدتَ نفسكَ كما هي لم تتغيّر بعد فأنتَ في مكانكَ المُناسب، أمَّا إذا وجدتكَ قد فقدتَ بساطتك، مرحك، تلقائيتك، وأخيرًا عفويتك فغادر دونَ تَردُد، لتُحافِظَ على ما تبّقى من جِبّلتك.

كُن على يَقينٍ بأنَّكَ رائعٌ بكُلِّ ما جُبلتَ بهِ وما أنتَ عليهِ الآن.

13_ الحُرّية المُفترى عليها

كثيرًا ما نَسمع إحداهنَّ تربط بينَ التعرّي والحُرّية، لا أدري ما الذي أوهمها أنَّ الحُرّيةَ تعني التخلّي عن الأدبِ قبلَ الحياء؟

وأُخرى تتشدق بكلامٍ لا يَقبلهُ العقل النَشِط؛ كأنْ تقول: أنا حُرّة أفعل ما أشاء، أنا حُرّة أرتدي ما أشاء، أنا حُرّة أحيا كيفما أشاء، بالطبعِ كلامها هذا عار من الصّحة؛ لأنَّها إنْ كانتْ كذلكَ فلتُطبّق مبدأها هذا في سائر الأمور، فمثلًا أمر الموت، إذا كانتْ لها الحُرّية الكاملة في فِعلِ ما يحلو لها إذًا لترفض أنْ تموت!

أجل، إذا جاءها مَلك الموت تقول لهُ: أنا حُرّة ولن أموت الآن.

كذلكَ الأمر بالنسبةِ لتاركِ الصّلاة عمدًا، وشارب الخمر، والزاني وغيرهم من مُرتكبي الكبائر، المُصّرونَ على ما يفعلونَ وهُم يعلمونَ عقوبةَ ذلك، والناكرونَ لأمرِ التوبة؛ إذ يَرونَ أنفسهم أحرارًا فيفعلونَ ما يحلوا لهم، أتساءل: هل يستطيع أحد أنْ يرفض دخول النّار إنْ كانَ أهلًا لها بعملهِ؟

بل هل يستطيع أحد أنْ يُدخِلَ نفسهُ الجنّةَ إنْ لم يتغمدهُ اللَّهُ برحمتهِ؟

ظاهريًا لكَ مُطلق الحُرّية لكنَّ الأمرَ غير ذلك؛ فما تفعلهُ اليوم في هذهِ الدُّنيا ستُحَاسب عليهِ غدًا في الآخرة، وهذا كفيلٌ أنْ يجعلكَ تلتزم

طاعةَ اللَّهِ قدر طاقتك، فإنْ أنتَ اِلتزمتَ سَتوقِنُ أنَّ الحلالَ وحدهُ هو طريقكُ لنَيلِ رضا خالقك، وأنَّ الحرامَ ما هو إلَّا طاعة الشّيطان، وأعني بالحلالِ والحرام المفاهيم العامّة لكليهما، ولا أحصرهما في أمرٍ بعينه.

إذًا الحُرّية هي أنْ تختارَ أيّ الطريقينِ تسلُك؛ طاعة الرحمٰن أم طاعة الشّيطان؟!

ولتعلم بأنَّكَ مُحاسَبٌ على اِختيارك، فأحسِن الإختيار تفُز في الإختبار.

أمَّا عن السالفِ ذِكرها التي تربط بينَ التعرّي والحُرّية، فاللوم كُلّ اللوم على أبويها؛ لأنَّهما ظلماها حينَ ادّخرا جُهديهما في تربيتها، وتنشئتها تنشئة صحيحة طيّبة.

اللهمَّ رضاكَ نرجو فأعنّا على طاعتك، واغفر لنا ما لا يعلمهُ غيرك، ولا تحرمنا هِدايتك.

14_ هي للَّهِ

يا مَن داهمتكَ الهموم وتكالبت عليكَ الأحزان اهرع إلى اللَّهِ يأتيكَ الفرج.

يا مَن أضعفتك الصدمات إذهب إلى اللَّهِ يأتيكَ بقوته.

يا مَن أعجزكَ الدَين توكّل على الرحمٰنِ تُقضى حاجتُك.

يا مَن قهرتهُ الظروف أبحِر في محيطِ الأملِ باللَّهِ ولا تيأس فربُّ الخيرِ حتمًا لا يأتي إلَّا بالخير.

أيا أُخيّا إنْ تدبرتَ في حياتك ودُنيتك ستيقن أنَّ اللَّهَ ما منعَ عنكَ إلَّا ليُعطيكَ، وما حرمكَ إلَّا ليُعوّضكَ وما أدراكَ ما عِوض اللَّه!

فحينَ يؤلمُكَ البلاء يُلهمُكَ الدُعاء ويفتحَ لهُ أبواب السماء فيستجيبَ لكَ فتُقضى حاجتك.

لن تجد أحنّ عليكَ من اللَّهِ، فلا تتركهُ فتضلّ الطريق وتحيا معيشًة ضنكًا.

لا شيء يحدُثُ هباءً فكُلٌّ مُقدّرٌ في عِلمِ الغيب.. لذا هي للَّهِ، حياتكُ التي لا تدري كيف ستعودُ طيّبة كما كانت، نفسيتُكَ التي أتعبها الهَم، قوّتكَ التي أوهنتها الظروف، دَينُكَ الذي أصابكَ بالقهر، فقرُكَ المادي الذي أعجزكَ، وغيرهِ الكثير والكثير، كُلّهُ إلى زوال فدوام الحال مُحال، لذا

اجعلها حِسبَة للَّهِ _سبحانهُ وتعالى_ بنيّةٍ خالصة لا يُخالطها رياء أو سُمعة.

لا تكُن مُضطرًا للتسليمِ بقضاءِ اللَّهِ وقدرهِ فتخسر الجوائز؛ فالراضي بما قُدِّرَ لهُ وكُتِبَ عليهِ لهُ من اللَّهِ العطايا الجِزال، غير الذي يضطرُ راضيًا وهُنا تكمُنُ المَيزة، أن تكونَ راضيًا بحُكمِ الإله مُطمئنًا أنَّهُ لن يُضيّعكَ فقد فُزتَ بالمحبةِ الربّانية، وتجاوزتَ هلع الأنفُسِ البشرية، ليطمئنَّ قلبك وتطيب حياتك وتُعَسّل قبل أن ترحل.

سُبحانَ مَن جعلَ أمورنا بيدهِ فاغنانا عن تدبيرها!

حينَ أتأملُ قول اللَّهِ تعالى الوارد على لسانِ خليلهِ (أبا الأنبياء): "قُلْ إنَّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي للَّهِ ربّ العالمين" أجدني وقد تعمّقت في معنى هي للَّهِ.

أشعُرُ وكأنَّ رَّوحي قد حلّقتْ بملكوتِ خالقها بعدما تخلصتْ من ثِقلِ الهموم حينَ سلّمتُ أمري للحيِّ القيّوم.

سُبحانَكَ رَبّي سُبحانك!

اللهمَّ إيمانًا بقدرك وتسليمًا لأمرك، ورضًا لا يعقبهُ سخط وطُمانينَة لا يعقبها خوف، ونيَّة خالصَة لوجهكَ الكريم لا تشوبها شائبة.

15_ غريبةٌ هي الدُّنيا

غريبةٌ هي الدُّنيا، خُلِقَتْ مُفتقدة للراحة، لا أحد يَمُرُّ بها إلَّا وأعطتهُ نصيبهُ من التعبِ والنَصب؛ فذا مهموم، وذاكَ مَدين، وذلكَ مريض، وهكذا.

ورُغم كَبَدها إلَّا أنَّنا تأقلمنا عليها فأصابنا التبلُّد تجاهها، والتبلُّد هو الشعور بالتأقلُم على وضعٍ مفروغ منهُ، رُّبما لم يَكُن يومًا بالحُسبانِ لكنَّهُ إنْ حَدَثَ حلَّ التبلُّد، كالذي لا يُحبّذ الإقامة بمكانٍ تغلُب عليهِ الضوضاء، لكن حَدَثَ وأصبحَ هذا المكان هو حلّهُ الوحيد لمُشكلةِ المَسكن، حينها سيُقيمُ حتّى وإنْ كانَ مُرغمًا، إذا نظرنا إليهِ بعد فترةٍ من إقامتهِ سنراهُ مُتألقمًا بل ورُّبما حَبَّذا الضوضاء بعد أنْ اعتادها.

أو كالذي يكره الإزدحام، فإنْ جاءتهُ فُرصة للعملِ بمُرتبٍ مُناسبٍ قَبِلَ حتّى وإنْ كانَ الطريق الوحيد الذي يسلكهُ ليصل إلى عملهِ ذاكَ مُزدحم أيُّما إزدحام، إذا نظرنا إليهِ بعد فترةٍ سنراهُ مُتألقمًا ولم يُبدّل كرههُ للإزدحامِ حُبًّا، فقطَ اعتادَ الوضع فتعايشَ معهُ.

لا تعنينا الوسيلة قدر ما تعنينا الغاية؛ والغاية هي هدف المُفكّرين الذينَ يُعملونَ العقلَ ولا يتركونهُ يَجمُد، فغاية الخَلق هي عِبادةُ اللَّهِ وحدهُ لا شريك لهُ، وغاية الطعام هي مَدّ الجسد بالطاقة اللازمة ليتحرّكَ ويسعى، وكذا غاية اللباس هي السِتر، فإنْ نَحنُ نظرنا

للوسائل وجدنها مُتنوعة بتنوعِ الغايات؛ مِثال على ذلكَ غاية اللباس السِتر كما أسلفتُ، ووسيلتهِ الملابس التي تُحقق مُراده، فإنْ تبدلتْ الأدوار وأضحتْ الوسيلة محلّ الغاية ذهبتْ الغاية؛ كاللباسِ العاري الذي يكشف أكثرَ ممّا يستر، ويصّف أكثرَ ممّا يُخبأ، أينَ هو من غايةِ اللباسِ؟

مثال آخر.. غاية الخَلق هي عِبادةُ اللَّهِ وحدهُ لا شريك لهُ، أينَ زوّارونَ الأضرحة والذّابحونَ لها من تلكَ الغاية؟

سُبحانَ مَن زيّنَ الجسد بالعقلِ فحَفِظَهُ بالرأسِ!

حينَ تَضيقُ بكَ الدُنيا تذكّر أنَّ دوام الحال مُحال، ليطمئنَّ قلبُك فما قُدِّرَ لكَ لن يحصل عليهِ غيرك، وما بُليتَ بهِ لن يقوى على حملهِ غيرك، ومكانتكَ التي أنتَ بها الآن قد كُتِبتْ لكَ قبلَ أنْ يخلقَ اللَّهُ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.. كُن على يَقينٍ بأنَّ اللَّهَ معكَ هو خلقكَ ولن يُضيّعك.

16_ لا تُعاير غيركَ بمعصيتهِ

لا تُعاير غيركَ بمعصيتهِ، ولا تغرنَّكَ طاعتُكَ فورّبّ مُحمّدٍ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ إنَّ اللَّهَ لقادرٌ على أنْ يُبدّل الأدوار فتكونَ أنتَ هو ويكونَ هو أنتَ، لا تحسبنَّ نفسكَ معصومًا ما دُمتَ بشرًا لم يَرقى للنبوّةِ والرسالة، ولا تحسبنَّ أنَّ طاعتُكَ مهما اجتهدتَ فيها هي مَن تحميكَ مِن مَا وَقَعَ فيهِ غيرُك، تاللَّهِ ما يَحميكَ هو سِترُ الستير _سُبحانَهُ وتعالى_ فاحمدهُ وادعو لغيركَ بالتوبةِ والهداية.

أتعجبُ كثيرًا من الذينَ يصفونَ بلاءَ غيرهم أنَّهُ عَلامة على غضبِ اللَّهِ عليهم، ثُمَّ أتساءل: وما أدراكم أنتم؟

هل بلّغكم اللَّهُ بهذا الأمر أنَّني اِبتليتُ فلانًا لغضبي عليه؟!

أم أنَّ ما تقولونهُ فِرية؟

أم أنَّكم تظنّونَ أنفسكم أفضل من المُبتلينَ لخلّو داركم من البلاء؟

أم أنَّكم تحقدونَ عليهم لِمَا وصلتْ إليهِ أحوالهم بعد أنْ نزلَ البلاءُ بدارهم؟

فيا أيُّها المُفتونَ بغيرِ عِلمٍ ولا إيمانٍ تأدبوا في حديثكم عن بَلوى غيركم، فإنْ خلوتُم من العِلمِ والتقوى لا تخلونَ من الأدب، ثُمَّ ما شأنكم بغيركم؟

اتقوا اللَّهَ ولا تقتلوا الأملَ في قلوبِ المُبتلينَ، ولا تُفقدوهم حُسن ظنّهم بخالقهم، واعلموا أنَّ البلاءَ إنْ دلَّ على شيءٍ يدُل على حُبِّ اللَّهَ لعبدهِ المُبتلى؛ والدليل أنْ اختارهُ دونَ غيرهِ وخَصّهُ بالبلاء.

إنَّ اللَّهَ يُحاسِبُ على الصغيرةِ والكبيرة، ولا تفوتهُ فائتة سُبحانَهُ وتعالى، لذا اتقوا اللَّهَ في أنفُسكم لأنَّكم مُحاسبونَ عنها، ثُمَّ اتقوا اللَّهَ في غيركم لأنَّكم ستُحاسبونَ عنهم كذلكَ إنْ أنتم ظلمتموهم ولو بكلمة، وأُقسِمُ بِعَقدِ الهاءِ أنَّكم حينها ستندمونَ على ما فرطتم في جَنبِ اللَّه، وعلى ما أضعتموهم من أعمالكم الصالحة بظُلمِ غيركم.

كُلّنا بشر لا فضلَ لأحدٍ مِنّا على غيرهِ إلَّا بالتقوى، والتقوى مَحِلّها القلب، لا يخدعنَّكمُ الشّيطان فتحكمونَ على هذا وذاكَ دونَ عِلمٍ ودراية بحاله، وإيَّاكم والظنّ فإنَّهُ أكذبُ الحديث، كما أنَّ بعضَ الظنّ إثم.. أعانَ اللَّهُ الصالحونَ على طاعتهِ وهَدى العاصونَ بهدايتهِ.

17_ حينَ تشعُر بصّحتك

حينَ تشعُر بصّحتكَ فاعلم أنَّكَ مريض؛ ففي طبيعةِ الحال لا يشعُر الشخص الصحيح بجسدهِ إلَّا إذا مَرِضَ فعرفَ أنَّ هذا الألم يأتي من المعِدة، وذاكَ الوجع نتيجة تليُّف الكَبِد، كما أنَّ بعض المُتغيرات التي طرأتْ على الجسد ما هي إلَّا نذير يُخبر عن حدوث خلل هرموني.

سُبحانَ مَن جعلَ الألم دالًّا على ما يُعانيهِ الجسد!

نَحنُ نتحدّث بالكلامِ، وكذا الجسد يتحدّث لكن بلُغةِ الألم، فأنصتْ لجسدكَ جيّدًا لتعي قدرَ صّحتك.

أذكُرُ حينَ أصابني الصُداع لأوّلِ مرّة فرحتُ كثيرًا، وكُنتُ حينها حديثةُ عهدٍ بالدنيا، تعجبتْ أُمّي فأخبرتها أنَّ الصُداع بشير خيرٍ بأنَّ الدماغ تعمل والعقل يُمارس حقّهُ في التفكير.

لا تحزن إنْ أصابكَ مرضٌ من الأمراض ما دَام لهُ علاج، وإذ لم يَكُن لكَ علاج لدى البشر فافرح؛ لأنَّ اللَّهَ تولّى علاجكَ بشفائهِ من فوقِ سبع سماوات.

تستطيع أنْ تجعلَ لنفسكَ جبالًا من الحسنات، أراكَ تتساءل: كيف؟

الأمر بسيط للغاية، فقط اجعل عينكَ على نفسكَ وكذا لسانك وسائر جوارحك، فلا تجرح حياء أحدٍ، ولا تقتُل الأملَ بنفسِ أحدٍ، ولا

تسترق السمع لأحدٍ وهو يَسُرّ همسه، ولا تنظر لمَن فُضِّلَ عليكَ في رزقٍ ما، فلكُلِّ خيرٍ ضريبة ندفعُها في هذهِ الدُنيا أدناها الصّبر، وما أدراكَ ما الصّبر؟

لتجعلَ لنفسكَ جبالًا من الحسناتِ.. لا تُمزّق سِتر أحد، ولا تسخر من قليلي الحيلة؛ فأولئكَ مكتوفي الأيدي بفِعلِ الظروف، لا تُجاهد لتعلمَ ما يحجبهُ اللَّهُ عنكَ من أمرِ غيرك، دع كُلٌّ على راحتهِ، فجُلّ القلوب تئنُ بهمهماتٍ لا يَعلمُها إلَّا خالقها.

لتجعلَ لنفسكَ جبالًا من الحسنات.. تأدب في حضرةِ البلاءِ وارضى بما قسمهُ لكَ ربّ السماء، عِش حياتكَ مُبتغيًا رِضاهُ تَكُن من السُعداء، هي دُنيا فلا تجعلها أكبر همّكَ فتُصابَ بالعناء، واجعل لسانَ حالكَ مُرددًا.. رِضاكَ خيرٌ من الدُنيا وما فيها.

مريم توركان